Journal of Languages & Translation
P-ISSN: 2716-9359 E-ISSN: 2773-3505
Volume 05 Issue 02 July 2025 pp.556-566

البحث الأدبي في علاقته بالمنهج العلمي

Literary Research in Relation to the Scientific Method

سوعاد بن معمر[1]
جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر
souad.benmamar@gmail.com

0009-0007-5152-361x

Received *13/07/2024* ***Accepted*** *26/03/2025* ***Published*** *01/07/2025*

الملخص

أدى التراكم المعرفي الذي عرفه المنجز الانساني عبر العصور إلى ظهور ظاهرة التخصص الدقيق في العلوم والمعارف، الأمر الذي جعل كثيرا من المجالات تنفصل عن بعضها البعض وتنادي بالاستقلالية، غير أن هذا التفكك والانفصال خلق حواجز بين العلوم وأغلق باب الانفتاح، لكن ارتفعت أصوات المهتمين من الباحثين تدعو إلى ضرورة مراجعة هذه الحال التي تستدعيها الحاجة المعرفية تحت ما يسمى بالبينية، والبحث الأدبي واحد من هذه الاهتمامات. لقد أخذ البحث الأدبي مسيرة علمية فرضت دراسات متعددة الزوايا والأدوات، والأفكار، والاتجاهات سارت به في اتجاه التأصيل والتأسيس لمنظور بينيّ سهل له عملية الانفتاح على حقول معرفية متباينة، حيث مكّن له نهل أدواته المنهجية ومفاهيمه الإجرائية، ثم صياغتها بقالب مقوماته المكونة له وطبيعة البحث الأدبي في دراسته للظاهرة الأدبية جعلته يتأثر ويتعثر في نتائجه من حيث الدقة من جهة ويستعصي ذلك من حيث انطباعيته وذاتيته وشعوريته من جهة أخرى. ومن هذا المنطلق جاء موضوع دراستنا المعنون بـ(البحث الادبي في علاقته بالمنهج العلمي) ليجيب على التساؤلات الآتية:

- كيف يثبت البحث الأدبي علميته من حيث مقوماته؟ و هل إقامة العلاقة بينه وبين المنهج العلمي تحقق له التوازن الموضوعي؟

- إلى أيّ مدى يحقق التعاون البينيّ بين البحث الأدبي والمنهج العلمي من حيث الأدوات المنهجية والمفاهيم الإجرائية، النتائج الدقيقة للظاهرة الأدبية؟

- وهل يوصلها هذا التقاطع الفكري البينيّ إلى مصافّ العلوم المجردة والدقيقة؟

الكلمات المقتاحية: البحث الأدبي; المنهج العلمي; البينية; التوازن الموضوعي.

[1] المؤلف المراسل: سوعاد بن معمر / souad.benmamar@gmail.com

Journal of Languages & Translation © 2025. Published by University of Chlef, Algeria.
This is an open access article under the CC BY license http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Abstract
The cumulative expansion of human knowledge over the centuries has given rise to a phenomenon of hyper-specialization across the sciences and various fields of inquiry. This trend has led many disciplines to fragment and assert their autonomy, resulting in increasing separation and epistemic isolation. Such fragmentation, however, has erected barriers between domains and limited opportunities for openness and interdisciplinary dialogue. In response, a growing body of scholars and researchers has called for a critical re-evaluation of this condition, advocating for integrated knowledge—an approach widely known today as interdisciplinarity. Literary studies represent one domain actively involved in this intellectual shift. Literary research has followed a scientific trajectory that calls for analyses from diverse angles, tools, ideas, and perspectives, moving it toward an interdisciplinary framework. This shift has encouraged openness to various fields of knowledge, allowing literary studies to draw upon and reformulate external methodological tools and procedural concepts as part of its own analytical foundation. The nature of literary inquiry—focused on the study of literary phenomena—often subjects it to the tension between the demands of scientific precision and the inherent impressionistic, subjective, and emotional dimensions of its object of study. From this standpoint, the present study seeks to answer the following questions: In what ways does literary research demonstrate its scientific character through its methodological elements? Can aligning it with scientific methods foster objective balance? To what extent does interdisciplinary collaboration—between literary research and scientific methodologies in terms of tools and procedural concepts—contribute to producing accurate and meaningful analyses of literary phenomena? And finally, does this intellectual intersection elevate literary studies to the level of the abstract and exact sciences?
Keywords: literary research; scientific method; interdisciplinarity,

مقدمة

اشتغلت الحضارة العربية الإسلامية على تحصيل المعرفة منذ أن أدركت حقيقة الوعي بالتفكير العلمي الذي عرف بطابعه الموسوعي سلفا، بأن جمعته من علوم شتى نحو الفلسفة، والمنطق، والعلوم اللغوية والأدبية، والدينية، والفلك، والرياضيات، وغيرها من العلوم. وازداد الوعي بالتفكير العلمي نضجا في ظل عقد حلقة وصل مع مستجدات النهضة الأوروبية التي انعطف معها التفكير البشري نحو العلمية والتجريبية أمام اتساع المعرفة، واتجاهها نحو التعمّق في الموضوعات المدروسة، والبحث في المناهج المناسبة، خاصة ما يتعلق بالعلوم الإنسانية، والتي تكوّنها الدراسات الدينية، وعلم الآثار، وثقافات الشعوب الإقليمية، وعلم الاجتماع، والأدب والنقد، وغيرها من العلوم. والأدب والنقد من أكثر العلوم تأثرا بالمنهج العلمي في الدراسة والبحث، حتى غدت قضية التفكير العلمي فيهما تمثل هاجسا إنسانيا له أهميته وخطره التاريخي والمرحلي، والمستقبلي في منهج بحثهما الأدبي من منظور تفكير بينيّ بحكم طبيعته النوعية التي تطرح تضادّا ظاهرا بين مصطلحي(العلم والأدب)؛ إذ يحيل مصطلح العلم إلى الموضوعية والتجريب، بينما يحيل مصطلح الأدب إلى الانطباعية والذاتية.

لقد أخذ البحث الأدبي مسيرة علمية فرضت دراسات متعددة الزوايا والأدوات، والأفكار، والاتجاهات سارت به في اتجاه التأصيل والتأسيس لمنظور بينيّ سهل له عملية الانفتاح على حقول معرفية متباينة، حيث مكّن له نهل أدواته المنهجية ومفاهيمه الإجرائية، ثم صياغتها بقالب مقوماته المكونة له. وطبيعة البحث الأدبي في دراسته للظاهرة الأدبية جعلت منه عُرضة لأن يتأثر بعد أن أدرك مظنة الاضطراب، والتعثر في نتائجه من حيث الدقة من جهة، و أن يستعصم بتلك الطبيعة فيستعصي التأثر ويستقوي بانطباعيته وذاتيته وشعوريته، فيأبى الاغتراب عن أصله من جهة أخرى، ذلك ما يمكن أن نبلو أخباره من خلال محاولة الإجابة عن هذه الإشكاليات:

-كيف يثبت البحث الأدبي علميته من حيث مقوماته؟ و هل إقامة العلاقة بينه وبين المنهج العلمي تحقق له التوازن الموضوعي؟

-إلى أيّ مدى يحقق التعاون البينيّ بين البحث الأدبي والمنهج العلمي-من حيث الأدوات المنهجية والمفاهيم الإجرائية-النتائج الدقيقة للظاهرة الأدبية؟ وهل يوصلها هذا التقاطع الفكري البينيّ إلى مصافّ العلوم المجردة والدقيقة؟

1.البحث الأدبي ومقوماته

1.1.تعريف البحث الأدبي

- **البحث لغة**: طلبُك الشيء في التراب، والبحث أن تسأل عن الشيء وتستخبر، وبحَثَ عن الخبر بحَثَه بحثا: سأل عنه" (ابن منظور، 1988).

- **اصطلاحا:** البحث (research-recherche) هو طلب الحقيقة وتقصيها وإذاعتها في الناس (الطاهرعلي جواد، 1970، صفحة 21).

و هو طلب أشعار العرب وأيامها وأخبارها بالبحث عنها والتنقير عن معانيها كما قال "ابن طباطبا في عياره (ابن طباطبا محمد بن أحمد العلوي، 1956، صفحة 11).

وبالنظر إلى التعريفين اللّغوي والاصطلاحي نجد أن الثاني تطور للأول؛ حيث يتمّ التفتيش والتنقيب عن النصوص والأخبار، وبعد الحصول عليها يقوم الباحث بدراستها والتعمق في معانيها بهدف الحقيقة المنشودة. كما يصحب هذا التعمق ودقة النظر والتّأمّل إثارة الجدل والمناقشة حول النص أو الخبر، نحو ما وُجد عند القدامى، من ذلك ما أورده الكامل في القرن الثالث للهجرة قائلا:" وذكروا أن عبد الملك بن مروان أتى برجل منهم فبحثه فرأى منه ما شاء فهما وعلما، ثم بحثه فرأى منه ما شاء أربا ودهيا، فرغِب فيه فاستدعاه إلى الرجوع عن مذهبه..." (المبرد، صفحة 23).

والحق أن عمل الباحثين القدامى لم يكن يقبل صحة الخبر أو النص حتى يُتأكد منه بعد إعادة نظر وتعمق فيه، وإقامة جدال ونقاش حوله.

البحث الأدبي هو عملية أو عدة عمليات لطلب الحقيقة الأدبية في أصولها الأولى وتعريفها للدارسين، ولا يتم ذلك إلا وفق منهج علمي يساعد الباحث على تلك المهمة وخطة يلتزم بها حتى يصل إلى معرفة تلك الحقيقة (أحمد حاجم الربيعي، 2010، صفحة 12). فالحقيقة المقصودة لا تتضح إلا عن طريق منظم يكتمل في إطاره البحث فكرة ونتائج مدونة مرتبة،ومؤيدة ببراهين وأسانيد وحجج،وهي" طلب الحقيقة الأدبية فيما حفظ لنا التضراث من مصادر وإذاعتها في البحث الأدبي،كما أنها تجمع ما بين المعنى الإنساني للبحث،ويدخل في هذا المعنى الشمول فيما يتصل بالفكر البشري وعاطفته،وخياله...دون أن يمنع هذا الشمول في القصد أن يرى باحث بارع عناصر الإنسانية بمعناها الواسع خلال موضوع محلّي يبدو ضيقا جدا" (علي جواد الطاهر، 1970، صفحة 21).

يختلف البحث عن الحقيقة في البحث الأدبي عن غيرها في البحوث الأخرى رغم تشابه طريقة تقصيها، وهذا لأنها مميزة في خصوصية الأدبية التي غالبا ما ترتبط بالخيال والإبداع والعاطفة.

والأمر نفسه الذي أشار إليه "سيد قطب" في تعريفه للعمل الأدبي قائلا: « ما العمل الأدبي؟ إنه التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية"، فكلمة" تعبير" تصور لنا طبيعة العمل ونوعه، و"تجربة شعورية" تبين لنا مادته وموضوعه،و" صورة موحية" تحدد لنا شرطه وغايته» (سيد قطب، 2003، صفحة 11).

تلك هي نظرة" سيد قطب" في تحديده للعمل الأدبي أو البحث الأدبي من حيث أنه انطباعي شعوري موحي مميز عن غيره من البحوث.

ويعرفه"شوقي ضيف" قائلا:« هو استقراء واستقصاء للنصوص وإحاطة بها من جميع أطرافها،وهو استنباط واشتقاق من النصوص للخصائص والصفات مع بيان العلل الباطنية،ولابد مع كل استنباط من نصوص يستخرج منها» (شوقي ضيف، د ت، صفحة 46)

وفي موضع آخر يعرفونه على أنه:« الطريقة التي يسير عليها دارس ليصل إلى حقيقة في موضوع من موضوعات تاريخ الأدب أو تاريخ قضاياه منذ العزم على الدراسة وتحديد الموضوع،وهو يفيد كثيرا من المناهج الأخرى وخطوطها العامة،ولا سيما

في التاريخ ،ولكنه يتميّز بأنه يتعامل مع مادة فنية ونص إنشائي ،على الباحث فيه أن يغور إلى أعماقه ويقرأ ما وراء حروفه فيصل خياله بخيال صاحبه وعاطفته...متخذا من المادة التاريخية عونا ومساعدا على بلوغ هذه الغاية،مؤيدا إياها بعواملَ مساعدةٍ أخرى تتكون من كل ما يستطيع أن يحوز من فنون المعرفة من لغات وجغرافيا وفلسفة...و علوم صرف» (علي جواد الطاهر، 1970، صفحة 22).

والملاحظ من هذين التعريفين تحديد لمراحل وخطوات هذا النوع من المناهج المتمثلة في الاستقراء للنصوص الأدبية والاستقصاء، والإلمام بها حتى يتمكن الباحث من الوصول إلى الحقيقة المنشودة وتفسيرها باستنباط أحكامها وعللها تدعيما بحجج وبراهين،وهذا يذكرنا بطريقة القدامى الذين اعتمدوا الجمع والإسناد والتوثيق،ومنهج البحث في الدراسات الأدبية يستفيد من مناهج أخرى ،ذلك أن الظاهرة الأدبية لها ميزات تستدعي من الباحث سبر أغوارها وقراءة ما بين سطورها لبلوغ تصور وخيال وعاطفة مبدعها.

2.1. مقومات البحث الأدب

معروف أن مادة البحث الأدبي هي الأدب فرعيه الشعر والنثر وما امتد على كل فرع من غصون مختلفة، والأدب بطبيعة مادته هذه يخاطب العاطفة، والعاطفة يكتنفها الغموض، والأدب يثير الانفعالات في قلوب القرّاء والسامعين، ولهذا يعتمد على الخيال.

والأديب يؤدي معاني وخواطر و خوالج وأفكارا تمثل غذاء وجدانيا يتميز بها عن غيره من البشر.

هذا عن طبيعة مادته المكونة له، أما عن مقوماته فيمكننا الانطلاق من تعريف" شوقي ضيف"السابق الذي يحددها في:

ب(1).الاستقراء والاستنباط: تقوم البحوث الأدبية على هذين العملين الأساسين؛ وهما استقراء الحقائق الجزئية واستنباط الحقائق الكلية والقضايا العامة، فالبحوث الأدبية تشبه بحوث العلوم الطبيعية، والباحث الأدبي في الاستقراء يخضع لقوانين السببية في استخلاص الخصائص واستنباطها، فالاستقراء بحق عماد البحث الأدبي وقوامه.

ويضرب شوقي ضيف لذلك أمثلة كثيرة نحو قوله:« لنتصور شخصا يدرس عصرا مثل العصر الجاهلي ولم يقرأ كل نصوصه، أو على الأقل أكثرها، أو لنتصوره يدرس شاعرا ولم يقرأ جميع قصائده، إن دراسته لا بد أن تكون ناقصة لأنها أنقصت شطرا من الاستقراء، وهو لا بد أن يكون شاملا حتى تكون الأحكام سليمة، والاستقراء يرافقه دائما الاستنباط بل إنما يتخذ من أجله ومن أجل ما يسجل من الصفات والخصائص...» (شوقي ضيف، د ت، الصفحات 36-38).

فالباحث الأدبي يقوم باستقراء الجزئيات فاحصا إياها سعيا في استنباط خصائصها وصفاتها الكلية، معتمدا في ذلك على تحديد الأسباب والدوافع والأهداف.

وعملية الاستقراء ثم الاستنباط ليست بجديدة في البحث عند العرب وإنما هي قديمة من> أن بدأ الاهتمام بالتأليف، غير أن الدقة اكتستها عندما اهتم العرب بقراءة ما جاد به منهج أرسطو في الاستنباط والاستدلال والقياس.

ب(2). دقة التفسير: «وهي أهم صفة ينبغي أن تتوفر في البحث الأدبي، وهي ترجع في حقيقة الأمر إلى ملكة الباحث ومدى قدرته على تبيين العلل الكلية للظواهر الأدبية؛ إذ ما زال يدرس العلل والأسباب الفرعية حتى ينتهي في الظاهرة إلى أسباب وعلل عامة تضم حقائق الظاهرة الجزئية ويفسرها تفسيرا دقيقا» (شوقي ضيف، د ت، صفحة 49).

وقد يختلف الباحثون في تفسير الظاهرة الأدبية الواحدة ويذهبون فيها مذاهب شتى، وربما هذا عائد لمنطلقاتهم المرجعية.

ب(3).التذوق والتحليل: وهو امتلاك الباحث الأدبي الحاسة الفنية التي تمكنه من التذوق السليم، وهو تذوق يتأثر بشخصيتنا، وكل ما يمتزج فيها من المشاعر والأحاسيس والأهواء والعادات، ومن أجل ذلك يدخل فيه غير قليل من معتقداتنا وأخلاقنا وأفكارنا (شوقي ضيف، د ت، صفحة 68).

ولا نعجب من هذا المقوّم؛ لأن طبيعة البحث الأدبي أو العمل الأدبي تتعلق بالجانب الانفعالي، وهو الأمر نفسه الذي وقف عنده "سيد قطب" في توصيفه بالتعبير الشعوري الموحي.

أما عن التحليل «فإن البحث الأدبي لا يكتفي بوصف أحاسيس الباحث إزاء الآثار الأدبية؛ بل يحاول أن يعلل هذه الأحاسيس وأن ينتقل من التذوق إلى العلل و الأسباب انتقالا يحلل في تضاعيفه الأثر الأدبي تحليلا يوضح عناصر جماله وتأثيره في النفوس، وإذا كان التذوق هو الأساس الذي يقوم عليه البحث الأدبي فإن التحليل هو البناء كله» (شوقي ضيف، د ت، صفحة 68).

والباحث الأدبي العربي اعتمد كثيرا على هذا الشرط في مسيرة بحثه؛ إذ لا يخلو بحث منها.

وعلى أية حال فإن القصد من هذه الوقفة على مقومات البحث الأدبي ليس الإشارة إليها من باب البسط والتعريف بطبيعتها، وإنما التدليل على علميته فيها، خاصة ما تعلق بالاستنباط وطرق الاستدلال فيه عند"أرسطو"، والذي سماه بالمنطق وهو يتحدث عن الكليات الخمس المعروفة(الجنس، والنوع، والفصل، والخاصة، والعرض).

وقبل المباشرة لهذه المسألة بالنظر إلى بقية المقومات نتحدث عن علمية المنهج العلمي لننتهي إلى تطبيقاته في علاقته بالبحث الأدبي، والتي تثبت في حقيقتها تجليات البينية من قبيل الاستقراء الذي حل محل الملاحظة والتجريب، والتحليل والتفسير اللذان استمدا من التفكيك ثم التركيب وصولا إلى النتائج الدقيقة.

2.علمية المنهج العلمي

المنهج لغة: أصل اشتقاق كلمة منهج من الفعل "نَهجَ"،وقد ورد ذكرها في العديد من المعاجم العربية القديمة والحديثة،ففي "لسان العرب لابن منظور جاء في "نَهجٌ"(بتسكين الهاء) طريق بيّن واضحٌ...والجمع نهجاتٌ، ونهجٌ،ونُهُوجٌ...وسبيل منهجٌ،كنَهْجٌ،الطريق وضَّحه،والمنهاجُ كالمنهجِ،،وفي القرآن الكريم قال عز وجل (وَ جعلنا لكُلٍّ شرْعةٌ ومنهاجا)،وفي حديث العباس رضي الله عنه:"لم يُمُت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تركَكُم على طريق ناهجة وواضحة بينة" (ابن منظور الإفريقي، 1988، صفحة 727). وجاء في مختار الصحاح :النهجُ بوزن الفِلْس،المنهج بوزن الذهب،والمنهاج الطريق الواضح...ونهج الطريق أبانه وأوضحه" (محمد بن أبي بكر الرازي، 1990، صفحة 429).

أما في معجم المصطلحات العلمية والفنية جاء تعريف كلمة"منهج" على النحو الآتي:"بالطريق الواضح في التعبير عن شيء أو في تعليم شيء طبقا لمبادئ معينة وبنظام معين، بغية الوصول إلى غاية معينة". (يوسف الخياط، د ت، صفحة 690) ويقابل مصطلح"منهج" في اللغة الفرنسية(Méthode) وفي اللغة الإنجليزية (Méthode)، ويعود أصلها إلى اليونان (Méthods)، بمعنى الطريق أو السبيل أو التقنية المستخدمة لعمل شيء محدد أو هو العملية الإجرائية المتبعة للحصول على شيء ما أو موضوع ما". (فاضل ثامر، 1994، صفحة 218)

كما تعرفه موسوعة لاروس بكونه :" طريقة في القول والعمل والتعليم في شيء ما وفقا لمبادئ معينة تقنية متبعة للوصول إلى نتيجة مجموعة من القواعد أو الأساليب لتحقيق الحقيقة" (Larouse, p. 909).

و غيرها من المعاجم العربية سواء قديمة أم حديثة،إضافة إلى المعاجم الغربية؛ فكلها تشترك في التعريف اللغوي لكلمة"منهج" التي لا تخرج عن نطاق كونه:

جملة من المبادئ والقوانين التي يستعان بها للوصول إلى الحقيقة بطريقة واضحة بعيدة عن اللبس، وبأسلوب يرافق الفكر أثناء البحث والدراسة.

اصطلاحا: عرفه "عبد الرحمن بدوي"قائلا:"الطريق المؤدّي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة". (عبد الرحمن بدوي، 1963، صفحة 6) كل من التعريفين اللغوي والاصطلاحي طريقهما ترتيب لعمليات عقلية مفادها الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها.

وقد ارتبط مفهوم المنهج تاريخيا أولا بالمنطق فأصبح يدل على الوسائل والإجراءات العقلية طبقا للحدود المنطقية التي تؤدي إلى نتائج معينة، ومن ثمّ يمكننا القول إن الدلالة الاصطلاحية لمصطلح" منهج" انطلقت من اليونانية واستمرت في

الثقافة الإسلامية لتصل إلى عصر النهضة، وهي ما تزال محتفظة بالتصورات الصورية طبقا للمنطق الأرسطي بحدوده وطرق استنباطه، «فالمنهج في هذه المرحلة كان يطلق على المنهج العقلي لأنه يلتزم بحدود الجهاز العقلي ليستخرج النتائج منها» (صلاح فضل، 2002، صفحة 9).

إلا أن المنهج العقلي بعد عصر النهضة بدأ يسلك نهجا مغايرا يتسم بنوع من الخصوصية خاصة مع "ديكارت" في كتابه(مقال في المنهج)، ومن ثم اقترن بالتيار العلمي، وهذا التيار لا يحتكم إلى العقل فحسب وإنما إلى الواقع ومعطيات وقوانينه، انطلاقا من كون العلم نشاطا إنسانيا موجها بهدف وصف الظواهر التي يدرسها ويصنفها في أنواع، ولكنه لا يقتصر على هذا الهدف بل يحاول اكتشاف العلاقات بين الظواهر المختلفة (ذوقان عبيدات وآخرون، 1989، صفحة 10).

وبناء على ما سبق ذكره حدد الدارسون أهداف هذا العلم في ثلاث:« الفهم، والتنبؤ، والضبط والتحكم؛ فالفهم يتحدد في كونه ينحو إلى التعرف على علاقة الظاهرة بالظواهر الأخرى التي أدت إلى وقوعها، وفهم الظواهر التي تنتج عنها، أما التنبؤ فهو الاستنتاج الذي يقوم به الباحث بناء على معرفته السابقة بالظاهرة المدروسة، وهذا الاستنتاج لا يعد صحيحا إلا إذا استطاع إثبات صحته تجريبيا، في حين يرتبط الضبط والتحكم بالهدفين السابقين، ويتحدد في السيطرة على العوامل المتحكمة في الظاهرة» (ذوقان عبيدات وآخرون، 1989، الصفحات 20 -22).

ومن هذه العتبة التعريفية لأهداف العلم يمكن القول إن المنهج اقترن نضجه بنمو الفكر العلمي التجريبي، حيث تم التزاوج بين طرائق العلماء والمنهجيين فتولد ما يسمى بالمنهج التجريبي، « إلا أنه لم يتم التخلي عن المفهوم الأول بأن صار هناك تعايش بين المفهومين؛ إذ قد يراد بالمنهج المنظومة المرتبة التي يمكن عن طريقها الوصول إلى نتائج منطقية وقد يراد به المنهج التجريبي، وقد تعددت مواصفات وشروط وأهداف المنهج العلمي بتعدد العلوم والظواهر التي يدرسها» (صلاح فضل، 2002، صفحة 10).والحقيقة أن المنهج العلمي هو نمو الفكر العلمي بالعلوم التجريبية.

وعلى هذا الأساس يعرف المنهج العلمي بأنه« خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى الكشف عن الحقيقة أو البرهنة عليها، والمنهج العلمي قوامه الملاحظة، والتجربة والموضوعية، والدقة، والتعبير عن المعطيات باستخدام لغة الإحصاء أو الرياضيات» (عبد الرحمن العيسوي، د ت، صفحة 14).

يختلف تطبيق المنهج العلمي من بحث إلى آخر، والسالك له ينبغي له أن يدرك شروطه وأهدافه حتى يصل إلى الحقيقة المنشودة بدقتها وموضوعيتها، وكذا الأمر في البحث الأدبي، وجلي تلك النقاط التي يلتقي فيها كل من البحث الأدبي والمنهج العلمي، ذلك أن البحث الأدبي استعار أدواته المنهجية ، ومفاهيمه الإجرائية منه، متوخيا قدرا من الموضوعية رغبة في تحصيل نتائج دقيقة، نحو الملاحظة والتجربة، فهل يا ترى حققت له هذه الاستعارة مبتغاه؟

3.تطبيقات المنهج العلمي على البحث الأدبي تجليات البينيّة

لقد خلقت علمية منهج البحث آراء متباينة؛ فمنها ما يؤكد إخضاع الظاهرة الأدبية والبحث فيها للمنهج العلمي، ومنها ما يرى عكس ذلك على غرار ما جاء به "هربرت ديجنبل" في إخضاع المناهج العلمية في دراسة الأدب لتحليل علمي منطقي مقارنا بينها وبين مناهج العلوم الحقة، ومتوصلا إلى أنه ليس هناك علم للأدب بالمعنى الدقيق لأن مع القيمة الجمالية لا توجه معرفة دقيقة (ايريك اندرسون، 1991، الصفحات 11 - 18).

ورأي "هربرت ديجنبل" يمثل جزئية مما أشار إليه تعريف"سيد قطب للعمل الأدبي، ومما نوه إليه " شوقي ضيف" للبحث الأدبي والظاهرة الأدبية، وهي جوانب تتعلق بالناحية الانفعالية الوجدانية.

في حين ذهب باحثون مذهبا آخر منذ أن اتصلوا بقراءات لمنهج أرسطو محاولين استيعاب طرق الاستدلال والاستنباط بمنهجه، وما يطرحه فكره ومنطقه، واشتغالهم بما ورد في مسألة المقدمات والنتائج، وفي تحديد الكليات والجزئيات؛ منذ ترجموا وشرحوا وحللوا ولخصوا وعلّقوا، «وأول بحث أدبي ينضج فيه هذا التأثير(كتاب البرهان في وجوه البيان لابن

وهب) » (شوقي ضيف، د ت، صفحة 80). والملاحظ لعنوان الكتاب يدرك حقيقة أنه تأثر بمنهج أرسطو في الاستدلال والاستنباط، خاصة كلمة البرهان الدالة على الحجة القاطعة.

وقد بدت آليات القياس والاندفاع نحو التجربة واضحة في بحوثهم،« ومع هذه الآليات تطورت مفاهيم المنهج بقدر تنوع مصادر المعرفة ومداخلها مع القفزات التاريخية الواسعة منذ تطرقوا إلى دراسة ما انتهى إليه" روجر بيكون" الفيلسوف الفرنسي من تجاوز المنطق الأرسطي والقياس إلى ترشيح آلية الانطلاق من العكوف على التجربة والاستقراء بوصفهما مدخلين ضروريين لضمان صحة نتائج البحث وسلامة خطوات المنهج» (عبد الله التطاوي، 2005، صفحة 52).

والنص هنا صريح في إثبات حقيقة البحث الأدبي من حيث مقوماته التي ذكرت آنفا؛ خاصة الاستقراء، وتتبعه وصولا إلى النتائج المرجوة ضمن خطة منهجية محكمة.

والمتتبع لحركة نهضة العلوم الرياضية وقوانين العلوم الطبيعية التجريبية، وسعيها نحو تأسيس منهج علمي سليم يقف لا محالة عند أثر هذا المنهج على مختلف البحوث، واستفادتها منها لا سيما البحث الأدبي من منظور بينيّ، فمنهج الشك عند" ديكارت" و«القائم على أربع قواعد هي التوثيق، والتحليل، والتركيب ثم المراجعة النهائية، هو منهج رياضي آمن بأنه يصلح لجميع أنواع العلوم على عكس القياس الأرسطي مسجلا آراءه هذه في رسالته(بحث في المنهج)» (يوسف خليف، 1997، صفحة 28).

وواضح أساس هذا المنهج القائم على العقل والتجرّد بناء على فرضيات وتخمينات جاد بها الواقع، في شكل من الأشكال يدفع الباحث إلى التساؤل عن حقيقة الأشياء، وهو أكثر المناهج ثباتا وأشدها يقينا، وأنه لو طبّق على العلوم الأخرى لبلغت درجة العلوم الرياضية من حيث استقرار النتائج مقارنة مع عقم المناهج التقليدية الأخرى.

ومن زاوية عقم المناهج التقليدية، ومن زاوية السعي إلى تنوير القارئ العربي، وتطوير آليات النقد العربي ارتأى "طه حسين" أن ينتهج منهج الشك الديكارتي في استقصاء حقيقة الشعر الجاهلي، مؤكدا في كتابه« أنه سيستعمل المنهج الديكارتي لأول مرة في الأدب العربي للبحث عن حقائق الأشياء الذي استعمل في أول العصر الحديث، مبينا بأن هذا المنهج ليس خاصا في الأدب فقط، بل يصلح لعلوم أخرى، ومعارف أخرى، فمنهج ديكارت ليس خصبا في العلم والفلسفة والأدب فحسب، وإنما هو خصب في الأخلاق والحياة الاجتماعية أيضا» (طه حسين، 2007، الصفحات 67 - 68).ثم يضيف قائلا:« وأول شيء أفجؤك به في هذا الحديث هو أنني شككت في قيمة الشعر الجاهلي وألححت في الشك، أو قل ألحّ عليّ الشك فأخذت أبحث وأفكر وأقرأ وأتدبر حتى انتهى بي هذا كله إلى شيء إن لم يكن يقينا فهو قريب من اليقين» (طه حسين، 2007، صفحة 70).

هكذا أفصح" طه حسين" عن منهجه المتبع في كتابه(في الشعر الجاهلي) ليقف عند قضية الانتحال فيشكك في حقيقة هذا التراث العربي، ولسنا هنا لنقف عند أنصار هذه القضية ومعارضيها؛ بل لنثبت حقيقة تأثر البحث الأدبي في شقه النقدي بالمنهج العلمي في وجه من أوجهه؛ وهو الشك الديكارتي القائم على العقل الرياضي المجرد، وهو في حد ذاته إثبات لموطن البينية فيه.

ولم تقف تجليات البينية في علاقة البحث الأدبي بالمنهج العلمي عند هذا الحد بل واصلت تمثلاتها التي لا ينكرها مُنكر، تمثلات فرضت سلطانها على عقول الناس وسيطرت على تفكيرهم، واجتذبت إليها طائفة من مؤرخي الأدب والنقد جسدتها ثلاث صيحات تدعو إلى المحاولة والتجربة الجديدة حمل لواءها "سانت بيف"، و" هيبوليت تين"، و"برونتير".

استطاع هؤلاء أن يطبقوا مناهج العلوم الطبيعية على الدرس النقدي الحديث فأرسوا بذلك دعائم المنهج التاريخي.

والمؤرخ" سانت بيف(Saint Beuve) (1804-1809) أول من دفع بعجلة هذا الاتجاه إذ دعا في أحاديثه المعروفة باسم أحاديث الاثنين وأحاديث الاثنين الجديدة إلى دراسة الأدباء دراسة علمية تقوم على بحوث تفصيلية لعلاقاتهم بأوطانه وأمتهم، وعصورهم، وآباهم، وامهاتهم، وأسرهم، وتربياتهم، وأمزجتهم، وثقافتهم، وتكويناتهم المادية الجسمية، وخواصهم النفسية والعقلية...وما الأدباء في رأيه فصائل لفصائل النبات والحيوان، فصائل تتشكل حسب ما يقع عليها من مؤثرات

خارجية، أو قل حسب ما تنتظم فيه من صفات وخصائص بالضبط على نحو ما تتشكل فصائل الحيوان والنبات في العلوم الطبيعية». (شوقي ضيف، د ت، صفحة 87) ويظهر واضحا أن "سانت بيف" سعى بمنهجه هذا إلى «تأسيس تاريخ طبيعي للأدب، يقسم فيه الأدباء إلى أنماط ينتمي كل واحد منهم إلى فصيلة معينة، تجمعهم نفس الخصائص والمعالم، إلا أنه تعرض للنقد بحكم إسقاطه أروع ما يتميز به الأديب من فردية وذاتية» (شوقي ضيف، د ت، صفحة 87).

وعمل "سانت بيف" يعد لبنة لفكرة المدارس الأدبية، والأجناس الأدبية. وجاء من بعده تلميذه"تين" الذي طبق قوانينه الأدبية الجبرية على أدباء أمته وهي: الجنس، والبيئة، والمكان، يورد ذلك " شوقي ضيف" قائلا:« ومن اجل ذلك كنا نرى من الواجب الإفادة من قوانين" تين" في تاريخ الأدب العربي ودراسة أدبائه، ولكن على ألا يتخذ ذلك الصيغة الجبيرة الحتمية التي صاغها فيها، وخاصة قانون الجنس، فإنه كما ذكرنا آنفا لا يوجد جنس خالص من كل شائبة، إذ من قديم تدخل الجنس الشوائب، أما قانون البيئة والعصر فلا ينكر أحدهما ما لهما من تأثير في الأدب والأديب يتفاوت قوة وضعفا، ولكن دون جبر وإلزام، ومع مراعاة المواهب الذاتية، والإرادة الفنية، على أنه لابد أن نلاحظ أن هذين القانونين خاصة يتسع بيان تأثيرهما في مصنفات الأدب العربي الحديث، فلا يوجد كتاب في تاريخ الأدب العربي لمستشرق أو لباحث عربي حديث إلا ويصل فيه بين دراسة هذا الأدب، وأدبائه، وبيئاتهم، وعصورهم، وما وقع عليهم من مؤثرات سياسية واجتماعية وعقلية وحضارية كان لها أثرها البعيد في كل ما أنتجوا من شعر ونثر» (شوقي ضيف، د ت، صفحة 93).

ويظهر من هذا التصريح لشوقي ضيف أن البحث الأدبي عند العرب حديثا استفاد مما جاء تين وتصنيفاته للأدب والأدباء.

وأم عن الصيحة الثالثة فكانت مع "برونتير"(1849-1906) الذي حاول تطبيق نظرية النشوء والارتقاء لدارون عن علم الأحياء في كتابه(تطور الأنواع الأديبة)، حيث حاول أن يثبت أن الشعر والنثر ينقسم إلى فصائل، وأن كل فصيلة في الأدب فصيلة في الأدب مثلها مثل الفصائل في الكائنات الحية عند "دارون"، فهي تنمو وتتوالد وتتكاثر متطورة من البساطة إلى التركيب في أزمنة متعاقبة حتى تصل إلى مرتبة من النضج قد تنتهي عنها وتتلاشى كما تلاشت بعض فصائل الحيوان، واختار لتطبيقاته ثلاثة أنواع أدبية هي المسرح، والنقد الأدبي، والشعر الغنائي (شوقي ضيف، د ت، صفحة 94).

وجهود" برونتير" في هذا المضمار تظهر من إضافتها إمكانات كبيرة لعلمية منهج البحث الأدبي في التعامل مع الظاهرة الأدبية، خاصة وأنه قد أخذ أكبر أبواب الأدب أنذاك وهي المسرح، والنقد الأدبي، والشعر الغنائي.

اعتمادا على هذه الصيحات الثلاث تمكن حذاق النقاد ومؤرخوا الأدب من تأسيس منهج علمي في البحث الأدبي والنقدي، وهو المنهج التاريخي إن على الصعيد الغربي، أو على الصعيد العربي من بعده، «هذا المنهج الذي يعد أكثر المناهج انبهارا وتطبيقا، من حيث علمية مبادئه؛ كونه صاغ قواعده من المنهج التجريبي خاصة كما سلف ذكر ذلك؛ فهو يرتبط بالتطور الأساسي للفكر الإنساني، وبروز الوعي التاريخي الذي يمثل السمة الأساسية الفارقة بين العصر الحديث والعصر القديم» (صلاح فضل، 2002، صفحة 24).

حيث نمت حركة البحث العلمي والأكاديمي في الأوساط الثقافية والجامعية، وحاولت رصد البيانات عبر العصور السابقة،« فكان هذا الرصد يمثل الترجمة العلمية للنزعة التاريخية في دراسة الأدب ونقده، فتم التأكيد على ضرورة الاهتمام بالتوثيق، والاعتماد على العقل والبرهان والتعامل مع النصوص من درجة نسبتها إلى أصحابها، وعلاقة التأثير والتأثر بين الأدباء، وعلاقة الآداب المحلية بالآداب العالمية، وتمثل التاريخ كسلسلة من الحلقات تخضع لقوانين التطور والارتقاء، وتمثل المكان بوصفه إطارا تنتظم فيه علاقات الإبداع، أي التنظيم العلمي للمادة الأدبية، ودراستها بتحديد مصادرها، وتوثيق نصوصها، وتحليل مخطوطاتها والكشف عن علاقاتها وعوامل التأثير والتأثر فيما بينها» (صلاح فضل، 2002، الصفحات 26 - 27).

ونحن نرى اكتفاء المنهج التاريخي وتطبيقاته في البحث الأدبي ونقده بهذا الافتراض من واقع بينيّ يتجسد في مصطلحات علم التاريخ ومجالاته التي تتحدث عن العصر والبيئة والجنس التي جاء بها"تين"، مستفيدا من العلوم التجريبية، كما أنه استعار من مصطلحات علم الأحياء، والمتعلقة بالنشوء والارتقاء من العلوم الطبيعية، والتأثر والتأثير، فضلا عن المصطلحات التي اختمرت عبر التاريخ واستقرت في الوعي الثقافي لأي مجتمع إنساني ينتمي إليه الأديب أو الناقد على حد سواء.

وهكذا يضع المنهج التاريخي بعلميته البينيّة بصماته ولا يزال في البحث الأدبي ونقده الحديث خاصة العربي تأثرا بالغرب، نحو تلك المصنفات التي تزخر بها المكتبة العربية في تاريخ الأدب العربي، «وتتبع رحلته الطويلة عبر التاريخ منذ نشأته الأولى في الجزيرة العربية، رابطا بين حركة الأدب وتطوره وبين العصور السياسية التي مرت بها الدولة العربية منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحديث، وقد جرى الباحثون في الأدب العربي على أساس هذا المنهج التاريخي على تقسيمه إلى خمسة عصور تاريخية وفقا للعصور السياسية» (يوسف خليف، 1997، صفحة 39).

وأول كتاب تناول الأدب العربي على أساس هذا المنهج التاريخي هو "كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لحسن توفيق العدل(1862-1904)، سار على نهجه"أحمد السكندري في كتابه" الوسيط"، وأحمد حسن الزيات في كتابه تاريخ الأدب العربي، وجرجي زيدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية"، وشوقي ضيف في كتابه"تاريخ الأدب العربي" (يوسف خليف، 1997، الصفحات 41 - 42)، وغيرها من المؤلفات التي جمعت مادتها على أساس منهجي واحد؛ وهو المنهج التاريخي الذي يقسم حياة الأدب العربي إلى عصور تاريخية.

ولم تقتصر دراسة المنهج التاريخي على هذا النحو من الدراسات الشاملة لعصور الأدب المتعاقبة، وإنما استخدمها الباحثون في دراسة الشخصية الأدبية على نحو ما رأى "تين" مع اتساع آفاق الدراسات الأدبية كدراسة(مع المتنبي) لطه حسين، والتي يمضي فيها صاحبها إلى رحلة توقفنا عند خمس محطات من حياة الرجل في صباه وفي شبابه، ثم في ظل الأمراء، وبعدها في ظل سيف الدولة، ثم في ظل كافور، وبعدها في غنيمة الإياب أخيرا (طه حسين، مع المتنبي، طه حسين، صفحة 387).

وعلى هذا النحو من السعي نحو علمية المنهج التاريخي وتطبيقاته على البحث الأدبي، وتجليات البينية فيه احتضنته المناهج الأخرى، وعدّته حجر أساس في بناء معطياتها وصولا إلى نتائج يقينية وهي تبحث في الصلات التاريخية بين آداب الأمم، والوقوف عند نقطة التأثير والتأثر، انتهاء إلى أرومة واحدة، منهج أقام دعائمه على المنهج التاريخي من جهة، وعلى الفلسفة الوضعية من جهة أخرى؛ هو المنهج المقارن في الدراسات المقارنة؛ «فمنهجية الأدب المقارن منهجية تاريخية تجريبية؛ تتمثل في جمع الوثائق والأدلة والوسائط وكل ما يبرهن بصورة ملموسة ويقينية علاقات تأثير وتأثر بين أدبين قوميين أو أكثر» (عبده عبود، 1999، صفحة 269). ذلك أن دراسة انتقال الآداب القومية وتأثرها فيما بينها لا يقوم بشكل عشوائي؛ وإنما عن طريق علاقة تاريخية قائمة على السببية، والمستمدة من الفكر الوضعي ذي الحقيقة العلمية والمنطق التجريبي الرافض للفكر الميتافيزيقي في تفسير الظاهرة المدروسة.

لقد رافقت النزعة التاريخية في الأدب المقارن النزعة الوضعية(positivismus)، وهي فلسفة ترى أن المعرفة الصحيحة هي التي تستند إلى قاعدة تجريبية قابلة للمراجعة بصورة غير ذاتية، أما المعرفة التي تقوم على التخمين والحدس والتفكير والمقارنة فقط فهي معرفة غير موثوقة ولا يعتد بها (عبده عبود، 1999، صفحة 269).

ولعل دراسة التأثير والتأثر في الأدب المقارن هي التي أخذت الحظ الأوفر من مزيج النزعة التاريخية والنزعة الوضعية، حيث دعت المدرسة الفرنسية التقليدية إلى اعتماد المنهج التجريبي سعيا إلى إيجاد الأدلة والبراهين والوثائق الملموسة في الأدبين المدروسين، والعمل على تجنب الشك في التفاعل الحاصل بينهما، يورد ذلك عبده عبود قائلا:« شكل هذا التوأم بين النزعتين التاريخية والوضعية أساسا نظريا لما يعرف بالمدرسة الفرنسية في الأدب المقارن، وهي مدرسة ترى في الأدب المقارن علما يدرس علاقات التأثير والتأثر بين الآداب القومية بطريقة علمية صارمة» (عبده عبود، 1999، صفحة 270).

والحديث عن الفلسفة الوضعية أو النزعة الوضعية المستمدة من المنهج التجريبي القائم على العلوم الطبيعية هو مظهر من مظاهر تجليات البينية في المنهج المقارن بالدراسات المقارنة، وذلك وفق طريق منظمة ومنسجمة للتفكير، بتطبيقها على الظاهرة الأدبية واستخدام دقيق للملاحظة وقوفا على نقاط التأثير والتأثر.

كما يضاف إلى علمية المنهج المقارن تقنية المقارنة التي وإن كان لها بوادر في تلك القواعد الجبرية التي استندت عليها الصيحات الثلاث أثناء عملية التصنيف، وذلك على أساس الخصائص المشتركة من جهة، وعلى أساس الخصائص المتباينة من جهة أخرى، ولكنها لم تجد لها مصطلحا يناسبها إلا ما يستخلص من الملاحظة والتجريب للوقوف على الفرق.

خاتمة

لقد سعى هذا البحث إلى الكشف عن أوجه الالتقاء والتفاعل بين المنهج العلمي والبحث الأدبي، وأظهر أن العلاقة بينهما ليست علاقة انفصال أو تقابل، بل علاقة تداخل وتكامل، حيث أثبتت النتائج ما يلي:

إن التعاون البيني بين المنهج العلمي والبحث الأدبي لم يعد مجرد افتراض نظري، بل أصبح واقعًا ملموسًا، إذ عبرت تقنيات وأساليب المنهج العلمي إلى مجال البحث الأدبي، حاملة معها أدوات الفهم العميق، والتنبؤ العلمي، والتحكم المنهجي، وذلك بفضل استناده إلى مرجعيات معرفية دقيقة تنتمي إلى مجالات العلوم التجريبية والطبيعية.

كما أن اعتماد المنهج العلمي على التصور النظري المرتكز على التجريب والملاحظة والتحليل، سهل استيعابه داخل الدراسات الأدبية، حيث استعارت هذه الأخيرة أدواته ومفاهيمه وطبقتها على الظواهر الأدبية، في سعي لفهم أعمق للأدب لا يقتصر على الانفعال والحدس، بل يستند إلى تحليل عقلاني ومنهجي للأسباب والعلل الكامنة وراء النصوص والخطابات.

وقد أدى انفتاح البحث الأدبي على المناهج العلمية الحديثة إلى تجاوز حدوده الانفعالية والوجدانية الضيقة، مما مكنه من الاقتراب أكثر فأكثر من العلوم المجردة والموضوعية، وبذلك استفاد من دقة الطرح وتماسك المنهج، ولاسيما في توظيف المنهج التاريخي، الذي أثبت نجاعته في مقاربة الظواهر الأدبية والنقدية ضمن سياقاتها الزمنية والثقافية.

ومن جهة أخرى، فإن النتائج الدقيقة التي يتيحها المنهج التجريبي قد شكلت أرضية مشتركة بين النزعة التاريخية والنزعة الوضعية، مما وفر للمنهج المقارن أدوات فعالة في دراسة التأثير والتأثر بين الآداب القومية .وقد ساعد هذا التزاوج المنهجي على تحديد الأدلة والبراهين الملموسة، بعيدًا عن الطرح الانطباعي أو الافتراض غير المؤسس، مما عزز من مصداقية البحث الأدبي وأضفى عليه طابعًا علميًا رصينًا.

قائمة المصادروالمراجع

.أحمد حاجم الربيعي ، منهج البحث الأدبي في الأندلس، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2010ص.
الإفريقي ابن منظور لسان العرب، دار الجيل ، بيروت، دط ،1988مادة بحث.
..ايريك اندرسون، مناهج النقد الأدبي، ترجمة الطاهر احمد مكي، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، 1991.
ذوقان عبيدات وآخرون ، البحث العلمي(مفهومه، أدواته، أساليبه)، دار الفكر، الأردن، 1989.
.سيد قطب، النقد الأدبي-أصوله ومناهجه-، دار الشروق، ط 8، 2003.
صلاح فضل،مناهج النقد المعاصر، ميريت للنشر، القاهرة، ط1، 2002.
ضيف شوقي البحث الأدبي (طبيعته-مناهجه-أصوله-مصادره)، دار المعارف، القاهرة.

.ابن طباطبا محمد بن أحمد العلواي، عيار الشعر، تح:طه الحاجري ومحمد زغلول سلام، القاهرة.
.طه حسين، مع المتنبي، دار المعارف، مصر، ملتزم للطبع والنشر.
.عبد الرحمن العيسوي، البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث، ، دار الراتب الجامعية، دط، دت.
.عبده عبود، الأدب المقارن والاتجاهات النقدية الحديثة، مجلة علم الفكر الكويتية، العدد الأول، يوليو/سبتمبر، 1999
.علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، مطبعة العاني، بغداد،دط ،1970
.البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث، عبد الرحمن العيسوي، دار الراتب الجامعية، دط، دت.
.عبد الله التطاوي، منهجية البحث الأدبي ومداخل التفكير العلمي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2005.
فاضل ثامر،إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، المغرب، ط1، 1994
.المبرد الكامل، دار الفكر القاهرة
.محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح ،،ضبط وتخريج وتعليق، مصطفى ذيب البغاء، دار الهدى، الجزائر، ط4، 1990.
.يوسف خليف، مناهج البحث الأدبي، دار اثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1997.
.يوسف الخياط، معجم المصطلحات العلمية والفنية-عربي /انجليزي/فرنسي، دار لسان العرب، بيروت، دط، دت.

.

المراجع باللغة الأجنبية

Dictionnaire Encyclopedique,Larouse,Librairie Larouse,paris,edition.